Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحيانا فى وصف ما يقع له من النوادر، والفكاهات، والرياضيات، ومن ذلك زجله فى الأزهار، وزجله فى المأكولات، وأقوم منهما كليهما، روايته المسرحية عن المخدومين والخدم، وهى باكورة فى وضع الروايات المصرية، وتمثيل البيت المصرى، والمجتمع الوطنى، يندر مايقاربها فى بابها بين روايات هذا الجيل)[1] .

لاجرم أن إشكالية اللغة تمحورت فى تلك الفترة الزمنية عند محور الصراع بين الفصحى والعامية، لكن هذا كله لايدفع تهمة الميل الواضح عند عثمان جلال، وانحيازه لاستعمال اللغة العامية بمستوياتها السليمة والمرذولة. وربما يكون أحد معاذيره- يومئذ- .. أن مشكلة اللغة تعرض لنا على مستويين: مستوى المطبوعات الرسمية حتى أصبحت العربية لغة الدولة بالفعل.. ثم بعد ذلك على مستوى الأدب الناشئ ووجوب تحديد وسيلة للتعبير عن الأفكار والأحداث ونقلها، والعلاقات بين هذين المستويين وطيدة، نظراً لأن الرجال الذين يدفعون الحركة الثقافية، هم نفس الرجال فى المجاليين..)[2]. ويزعم المؤلف أن إشكالية اللغة، فى العيون اليواقظ، كانت من الإشكاليات الشائكة التى تتداخل ويتفاعل منها عدة عناصر، من مثل ذوق الشاعر وميله إلى استعمال العامية كأداة توصيل للثقافة الشعبية، وخفة ظله والظرف الذى طبع عليه، ذلك الذى نلمسه فى العيون اليواقظ وفى مترجماته عن المسرح الكوميدى الأجنبى. وليس معنى ذلك أن الشاعر ضد الفصحى، أو أن محصوله اللغوى منها ضعيف، بدليل غيرته الشديدة على العربية فى أخريات حياته حيث أسهم مع مجموعة من العلماء، والأدباء فى إنشاء معهد اللغة العربية الذى دعا إلى قيامه عبد الله النديم عام ١٨٩٢ ، وأحس مع زملاء له بضرورة الحفاظ على اللغة العربية بترديد مقولة النديم:

(١) شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى، عباس العقاد، ص ١١٧ -
(٢) نهضة مصر، د. أنور عبد الله، صـ ٣٤٧ ،ط هيئة الكتاب ١٩٨٣م.